

## أم البروم<sup>١</sup>

رأيت قوافل الأحياء ترحل عن مغانيها  
تطاردها وراء الليل أشباح الفوانيس  
سمعت نشيج باكيها  
و صرخة طفلها و ثغاء صاد مواشيها  
وفي وهج الظهيرة صارخا يا حادي العيس  
وعلى ألم مغنيها  
و لكن لم أر الأموات يطردهن حفار  
من الحفر العتاق و يترع الأكفان عنها أو يعطيها  
و لكن لم أر الأموات قبل تراك يجليها  
مجون مدينة و غناء راقصة و خمّار  
يقول رفيقي السكران دعها تأكل الموتى  
مدينتنا لتكبر تحضن الأحياء تسقينا  
شرابا من حدائق برسفون تعلّنا حتى  
تدور جماجم الأموات من سكر مشى فينا  
مدينتنا منازلها رحي و دروبها نار  
لها من لحمنا المعروك خبز فهو يكفيها  
علام تمد للأموات أيديها و تختار  
تلوك ضلوعها و تقيئها للريح تسفيها  
تسلّل ظلها الناريّ من سجن و مستشفى  
ومن مبعى و من مخارة من كل ما فيها  
و سار على سلا لم نومنا زحفا  
ليهبط في سكينه روحنا ألما فيكيها  
و كانت إذ يطلّ الفجر تأتيك العصافير  
تساقط كالثمار على القبور تنقر الصمّتا  
فتحلم أعين الموتى  
بكررة الضياء و بالتلال يرشّها النور

---

١- أمّ البروم، أو كما يلفظها أهل البصرة (أم لبروم)، ساحة في مركز مدينة البصرة، العشار، توازي ساحة الميدان في بغداد وباب الطوب في الموصل، تتركز فيها كثير من النشاطات التجارية والفنادق والمطاعم ومنها تمتد أزقة تؤدي إلى سوق البصرة المركزي في العشار.

و تسمع ضجة الأطفال أمّ ثلاثة ضاعوا  
يتامى في رحاب الأرض إن عطشوا و إن جاعوا  
فلا ساق و لا من مطعم في الكوخ ظلوا و اعتلى النعش  
رؤوس القوم و الأكتاف ..أفتدة و أسمع  
و لا عين ترى الأمّ التي منها خلا العشّ  
و في الليل

إذا ما ذرذر الأنوار في أبد من الظلمة  
ودبّت طفلة الكفّين عارية الخطى نسمة  
تلمّ من المدينة كالحجار و كالحصى من شاطئ رمل  
نثار غنائها و بكائها لم تترك العتمة  
سوى زيد من الأضواء منشور

يذوب على القبور كأنه اللبنات في سور  
يباعد عالم الأموات عن دنيا من الدلّ  
من الأغلال و البوقات و الآهات و الرّحمة  
و أوقدت المدينة نارها في ظلّة الموت  
تقلّع أعين الأموات ثم تدسّ في الحفر  
بذور شقائق النعمان تزرع حبة الصمت  
لثمر بالرنين من النقود و ضحّة السفر  
و قهقهة البغايا و السكارى في ملاهيها  
و عصّرت الدفين من النهود بكل أيديها  
تمزّقهن بالعجلات و الرقصات و الزمر  
و تركلهنّ كالأكبر

تفجرها الرياح على المدارج في حواشيتها  
و حيث تلاشت الرعشات و الأشواق و الوجد  
و عاد الحب ملمس دودة و أنين إعصار  
تشاءبت المدينة عن هوى كتوقد النار  
تموت بحرها ورمادها و دخانها الهاري  
و يا لغة على الأموات أخفى من دجى الغابة  
ترددها المقاهي ذلك الدلال جاء يريد أتعابه  
إذا سمعوك رن كأنه الجرس الجديد يرن في السحر

صدى من غمغمات الريف حول مواقد السمر  
إذا ما هزت الأنسام مهد السنبيل الغابي  
و سال أنين مجداف  
كأن الزورق الأسيان منه يسيل في حلم  
عصرت يديّ من ألم  
فأين زوارق العشاق من سيارة تعدو  
بينت هوى؟ و أين مواقد الخمار من سهل يمد مواقد القمر؟  
على أمواتك المتناثرين بكل منحدر  
سلام جال فيه الدمع و الآهات و الوجد  
على المتبدلات لحودهم و الغاديات قبورهم طرقا  
و طيب رقادهم أرقا  
يحنّ إلى النشور و يحسب العجلات في الدرب  
و يرقب موعد الربّ